الطيّبات للطيّبين

(ردّ شبهة أنّ جميع نساء النبي ﷺ من الطيبات)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

marqazalghawth@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال: جاء في القران الكريم {الطيبات للطيبين[1]}. وبناءً للآية يثبت أن كل زوجات النبي ﷺ هن طيبات لأن النبي ﷺ هو طيب. فكيف تقول الشيعة: أن بعض زوجات النبي منافقات وخبيثات؟

الجواب:

أولا، لو كان معنى الآية كما هو مفهوم في السؤال، لكانت الآية مخالفة كذلك للآيات المتعلقة بإمرأتيّ نوح ولوط كذلك.. {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا **امرَأَتَ نُوحٍ وَامرَأَتَ لُوطٍ** كَانَتَا تَحتَ عَبدَينِ مِن عِبَادِنَا صَالِحَينِ **فَخَانَتَاهُمَا** فَلَم يُغنِيَا عَنهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيئًا **وَقِيلَ ادخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**[2]} لأنّ نوح ولوط طيّبان وامرأتهما خبيثتان. وحاشا أن تكون آيات كتاب الله متضاربة. فمعنى الآية حتمًا مغاير لما هو في السؤال.

ثانيا، إنّ الآياتين السابقتين لهذه الآية ناظرتين الى الآخرة ويوم الحساب: {يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون * يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين[3]}، فتكون الطيبات للطيبين في الآخرة، لا في الدنيا لكي تُنسب لزوجات النبي ﷺ في الدنيا.

---

[1]- النور:٢٦
[2]- التحريم:١٠
[3]- النور: ٢٤ و٢٥

ثالثا، إذا رضينا بتعلّق الآية بالدنيا، يمكن أن يكون المعنى لبيان الأغلب كقوله تعالى: **{لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه[٤]}** وقوله تعالى: **{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويأتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله[٥]}** وهو ما عليه الواقع في الحياة الدنيا: الأغلب على الخبيثات أن يأخذن من الخبيثين، والطيبات للطيبين: أيّ أنّ اللائق بحال الطيبين أن يكونوا للطيبات واللائق بالخبيثين أن يكونوا للخبيثات، لأنه كل يميل ويحب جنسه ومشابهه. ولا يعني ذلك أن لا توجد خبيثة عند طيب وطيبة عند خبيث في الواقع، فهذه آسيا بنت مزاحم المؤمنة الطيبة كانت في دار فرعون الكافر الخبيث: **{وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين[٦]}**. وكم من مسلم مؤمن متزوّج من زانية مع عدم علمه، وكم من مؤمنة متزوجة من زان وهي لا تعلم.. وهذا ما يثبت أيضًا أن أمر الآية ليس متعلقًا بالدنيا وإلا لكان جبرًا، كما هو مخالف للواقع المعاش في الحياة الواقعية..

---

[٤]-سورة المجادلة ٢٢

[٥] سورة التوبة ٧١

[٦]- التحريم:١١

رابعًا، إنّ القرآن صرّح بأنه ممكن أن تردن نساء الأنبياء، سيما نساء النبي الأعظم ﷺ، الدنيا وزينتها، كما أنه ممكن ترتكبن الفاحشة وأن تخالفن التقوى، وأن تتبرجن وأن تخالفن الله ورسوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزوَاجِكَ **إِن كُنتُنَّ تُرِدنَ الحَيَاةَ الدُّنيَا وَزِينَتَهَا** فَتَعَالَينَ أُمَتِّعكُنَّ وَأُسَرِّحكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً [...] يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ **مَن يَأتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَف لَهَا العَذَابُ ضِعفَينِ** وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقنُت مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعمَل صَالِحًا نُؤتِهَا أَجرَهَا مَرَّتَينِ وَأَعتَدنَا لَهَا رِزقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَستُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ **إِنِ اتَّقَيتُنَّ فَلَا تَخضَعنَ بِالقَولِ فَيَطمَعَ الَّذِي فِي قَلبِهِ مَرَضٌ** وَقُلنَ قَولاً مَعرُوفًا * **وَقَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى** وَأَقِمنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} كما أنه من الممكن أن تخُنَّ أزواجهن الأنبياء ويدخلن جهنم كما في آية نوح ولوط السابقة (بغض النظر عن معنى الخيانة ومداها). ولو كنَّ جميعهن طيبات منزهات عن الخطأ، فلماذا يذكر لهن القرآن هذه الصفات ويحذرهن منها؟! والحال أن هذه الصفات إنما هي صفات الخبيثات لا الطيبات. فهذه الآيات دلالة واضحة على عدم كونهن طيبات بأجمعهن.

خامسًا، إنّ سبب نزول هذه الاية بحسب تفاسير علماء العامة {الخبيثون للخبيثات والطيبون للطيبات} إن نساء المؤمنات اللاتي كنّ في قريش (مكة) هاجرن الى المدينة فتركن أزواجهن الكفّار فاتهموهن بالزنا وبأنهن خبيثات، وقالوا إنما هاجرن لكي يزنين. فردّ الله عليهم

بهذه الاية بأن هذه النسوة طيبات {الطيبون للطيبات} اما انتم ايها الكفار خبيثون {الخبيثون للخبيثات}.

لقد نقل الثعلبي (متوفى ٤٢٧هـ) وابن الجوزي (متوفى ٥٩٧هـ) وابن تيمية (متوفى ٧٢٨هـ) عن أبي حمزة الثمالي (متوفى ١٥٠هـ) قال: **بلغنا أنها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فكانت المرأة إذا خرجت إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا: إنما خرجت تفجر**[٧]. وهذا ما لا علاقة له بما ذهب إليه ذهن المستشكل.

سادسًا، إنّ هذه الشبهة وضعت بالحقيقة من أجل رفع شأن عائشة (وإن كان ظاهرها يدافع عن كل زوجات النبي ﷺ) لتخصيص بعض المفسّرين السنة الآية بعائشة في تفاسيرهم، والحق أنه لا يوجد في مصادر المخالفين رواية تشير أن المقصود بالطيبات هي عائشة أو سائر زوجات النبيّ ﷺ اللواتي تزوجهن بعد شهادة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، إلا أن القوم فسّروها إستحساناً لتنزيه عائشة فقط من بين نسوة النبيّ الأعظم ﷺ. حتى أن تلك التفاسير السنية التي استحسنت أنها نزلت بعائشة، من دون أي دليل ثابت من حديث موثق، صرّحت أن الآية جاءت لبيان أن المقصود هو: أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس. ومنهم من قال أنّ المقصود هو: أن الخبيث من الفعل لا

[٧]- تفسير الثعلبي ج٧ ص٨٢، زاد المسير لابن الجوزي ج٥ ص٣٥١، تفسير ابن تيمية (التفسير الكبير) ج٥ ص٣٣٥، تفسير أبي حمزة الثمالي ص٢٥٠

يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب من الفعل لا يليق إلا بالطيب من الناس، ولا علاقة لها بما ربطه صاحب الشبهة في سؤاله كون عائشة طيبة (وسائر نسوة النبي ﷺ طيبات) لكون النبي ﷺ طيب، ومنها ما ليس له علاقة أصلا بعائشة إنما هو عام:

وقال مقاتل (متوفى ١٥٠هـ) في تفسيره: قال تعالى: {الخبيثات} يعنى السيء من الكلام {لِلْخَبِيثِينَ} من الرجال والنساء الذين قذفوا عائشة، لانه يليق بهم الكلام السييء. {والخبيثون} من الرجال والنساء {لِلْخَبِيثَاتِ} يعنى السيء من الكلام لأنه يليق بهم الكلام السي ثم قال سبحانه: **{والطيبات} يعنى الحسن من الكلام {لِلطَّيِّبِينَ} من الرجال والنساء، يعنى عز وجل الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيراً {والطيبون} من الرجال والنساء {لِلْطَّيِّبَاتِ} يعنى الحسن من الكلام، لأنه يليق بهم الكلام الحسن،** ثم قال تعالى: {أولئك مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} يعني مما يقول هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة، هم مبرأون من الخبيثات من الكلام {لَهُم مَّغْفِرَةٌ} لذنوبهم {وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} يعني رزقاً حسناً فى الجنة[٨].

قال الطبري (متوفى ٣١٠هـ) في تفسيره لسورة النور آية: {الطيبون للطيبات}: عن ابن عباس، قوله: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ} يقول: **الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول.** حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد

[٨]- مقاتل بن سليمان ج٢ ص٤١٥

الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، الخبيثات **من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس**[٩].

وقال الثعلبي (متوفى ٤٢٧هـ) في تفسيره الكشف والبيان: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ} الآية. قال أكثر المفسّرين: **الخبيثات من القول للخبيثين من الناس {وَالْخَبِيثُونَ} من الناس {لِلْخَبِيثَاتِ} من القول {وَالطَّيِّبَاتُ} من القول {لِلطَّيِّبِينَ} من الناس {وَالطَّيِّبُونَ} من الناس {لِلطَّيِّبَاتِ} من القول**[١٠].

وقال الماوردي (متوفى ٤٥٠هـ) في تفسيره النكت والعيون: [...] الثاني: **الخبيثات من الأعمال للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الأعمال والطيبات من الأعمال للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الأعمال قاله مجاهد وقتادة** .الثالث: **الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من الكلام قاله ابن عباس والضحاك.** وتأول بعض أصحاب الخواطر: الخبيثات الدنيا، والطيبات الآخرة[١١].

---

[٩]- جامع البيان لإبن جرير الطبري ج١٨ ص١٤٣

[١٠]- الكشف والبيان ج٤ ص٣٦٣

[١١]- تفسير النكت والعيون للماوردي ج٤ ص٨٤

وقال البغوي (متوفى ٥١٦هـ) في تفسيره: قوله عز وجل: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ} **قال أكثر المفسرين: الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس. {وَالْخَبِيثُون} من الناس، {لِلْخَبِيثَاتِ} من القول، [والكلام]، {وَالطَّيِّبَاتُ} من القول، {لِلطَّيِّبِينَ} من الناس، {وَالطَّيِّبُونَ} من الناس، {لِلطَّيِّبَاتِ} من القول،** والمعنى: **أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق إلا بالطيب من الناس**[١٢]**..**

وقال الزمخشري (متوفى ٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَائِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} أي {الْخَبِيثَاتُ} **من القول تقال أو تعدّ {لِلْخَبِيثِينَ} من الرجال والنساء {وَالْخَبِيثُونَ} منهم يتعرضون {لِلْخَبِيثَاتِ} من القول، وكذلك الطيبات والطيبون.** و{أُوْلَائِكَ} إشارة إلى الطيبين، وأنهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم، وهو كلام جار مجرى المثل[١٣].

وقال الرازي (متوفى ٦٠٦هـ) في تفسيره مفاتيح الغيب: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَائِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } **اعلم أن**

[١٢]- البغوي ج٣ ص٣٣٥
[١٣]- تفسير الكشاف للزمخشري ج٣ ص٢٢٥

الخبيثات يقع على الكلمات التي هي القذف الواقع من أهل الإفك، ويقع أيضاً على الكلام الذي هو كالذم واللعن[١٤]**..**

وقال القرطبي (متوفى ٦٧١هـ) في تفسيره جامع أحكام القرآن: وقال مجاهد وابن جبير وعطاء وأكثر المفسرين: **المعنى الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال، وكذا الخبيثون من الناس للخبيثات من القول، وكذا الكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول.** قال النحاس في كتاب معاني القرآن: وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية. ودل على صحة هذا القول {أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ}[١٥].

وقال الخازن (متوفى ٧٤١هـ) في تفسيره: قوله عزّ وجلّ {الخبيثات للخبيثين} **قال أكثر المفسرين معنى الخبيثات الكلمات والقول للخبيثين من الناس ومثله {والخبيثون} أي من الناس {للخبيثات} من القول{ والطيبات } أي من القول** ومعنى الآية أن **الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس. والطيب من القول لا يليق إلا بالطيب من الناس** وعائشة لا يليق بها[١٦].

وقال ابن كثير (متوفى ٧٧٤هـ) في تفسيره لسورة النور اية: {الطيبون للطيبات}: عن يحيى بن الجزارقال: جاء أسير بن جابر إلى عبد الله

---

[١٤]- تفسير الرازي ج٢٣ ص١٩٤

[١٥]- تفسير القرطبي ج١٢ ص٢١١

[١٦]- تفسير الخازن لباب التاويل في معاني التنزيل ج٣ ص٢٩٠

فقال: لقد سمعت الوليد بن عقبة تكلم بكلام أعجبني. فقال عبد الله: **إن الرجل المؤمن يكون في قلبه الكلمة غير طيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها، فيسمعها رجل عنده يتلها فيضمها إليه . وإن الرجل الفاجر يكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره ما تستقر حتى يلفظها ، فيسمعها الرجل الذي عنده يتلها فيضمها إليه ، ثم قرأ عبد الله: {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات}**[١٧].

وقال ابن عادل الدمشقي الحنبلي (متوفى ٧٧٥هـ) في تفسيره اللباب في علوم الكتاب: قوله تعالى: {الخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ} الآية. **قال أكثر المفسرين : {الخَبِيثَاتُ} من القول والكلام {لِلْخَبِيثِينَ} من الناس، {والخَبِيثُونَ} من الناس {لِلْخَبِيثَات} من القول، {والطيبات} من القول {للطَّيِّبِينَ} من الناس، {والطَّيِّبُونَ} من الناس {لِلطَّيِّبَاتِ} من القول**[١٨].

وقال السيوطي (متوفى ٩١١هـ) تفسيره الدر المنثور: أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله {الخبيثات} قال من الكلام **{للخبيثين} قال: من الرجال {والخبيثون}**

[١٧]- تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٨٩
[١٨]- اللباب في علوم الكتاب ج١٤ ص٣٤٠

من الرجال {للخبيثات } من الكلام {والطيبات} من الكلام {للطيبين} من الناس {والطيبون} من الناس {للطيبات}[١٩]**..**

وقال الصنعاني (متوفى ١١٨٢هـ) في تفسيره: عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى {الخبيثات للخبيثين}: **قال الخبيثات من الكلام للخبثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام والطيبات من الكلام للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من الكلام** {أولئك مبرؤون مما يقولون} فمن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث يقوله يغفره الله له ومن كان خبيثا فهو مبرأ من كل قول صالح قال يرده الله عليه لا يقبله منه..

وقال الشوكاني (متوفى ١٢٥٠هـ) في فتح القدير: قوله {والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات} قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وأكثر المفسرين المعنى الكلمات **الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات.** قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل قال الزجاج ومعناه: لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء[٢٠].

[١٩]- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج٥ ص٣٦

[٢٠]- فتح القدير - الشوكاني - ج ٤ - الصفحة ١٨

سابعًا، لو قبلنا أن هذه الآية مرتبطة بالدنيا أيضًا، فآية الإفك[٢١]: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفكِ عُصبَةٌ مِنكُم[٢٢]} والتي نزلت حين رمت عائشة

---

[٢١]- ذهب بعض السنة إلى أن عائشة التي كانت متهمة بالإفك، إلا أن هناك من قال بأنها مارية من السنة (صحيحه مسلم ج٨ ص١١٩ النسخة المشكولة ، والحاكم في مستدركه ج٤ ص٣٩، وابن الأثير في كامله ج٢ ص٣١٣، وابن سعد في طبقاته ج٨ ص١٥٤ ، والطبراني في اوسطه ـ مجمع الزوائد ج٩ ص١٦١ عن الطبراني في الاوسط ـ ، والسيوطي في دره المنثور ج٦ ص١٤٠..) أما من ناحية الشيعة فهي مثبتة أن التي اتُهِمَت كانت مارية وأنّ التي اتهمتها هي عائشة. فعن الإمام الباقر عليه السلام الذي يقر له السنة والشيعة بعلمه: **أنه صلى الله عليه وآله وسلم حجب مارية، وكانت قد ثقلت على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وغرن عليها، ولا مثل عائشة.** (السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٩ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٨٦ و (ط دار صادر) ج ١ ص ١٣٥ والإصابة ج ٤ ص ٤٠٥ والمنتظم ج ٣ ص ٣٤٥ ورسالة مارية للشيخ المفيد ص ٢٦) وعنه عليه السلام: أن إبراهيم لما هلك، وحزن عليه النبي صلى الله عليه وآله، **قالت له عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريج.** فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام، وأمره بقتله [...] ثم تذكر الرواية : أنه وجده ما له ما للرجال ، ولا ما للنساء. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **الحمد لله الذي صرف عنّا أهل البيت السوء.** (تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٠ وص ٣١٨ و ٣١٩ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ١٢٦ و ١٢٧ وج ٤ ص ٢٠٥ ونور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ و ٥٨٢، والبحار ج ٢٢ ص ١٥٥ و ١٥٤ و ٢٤٢ والتفسير الصافي ج ٣ ص ٤٢٤ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١ وتفسير الميزان ج ٥ ص ١٠٣ و ١٠٤) وقد نقلت كتب السنة قرائن تؤيّد أنها عائشة: نقل ابن سعد في طبقاته عن عائشة قولها : **ما غرت على امرأة الاّ دون ما غرت على مارية.** (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢١٢، انساب الاشراف ج١ ص٤٤٩)، وهي التي نفت الشبه بين ابراهيم وبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكرت الروايات : أنه أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإبراهيم يوما وهو عند عائشة، فقال: انظري إلى شبهه. فقالت : **ما أرى شبها. فقال: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟! فقالت: من قصرت عليه اللقاح ، وسقي ألبان الضأن سمن وابيض.** (أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٥٠ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٧٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٧ و (ط ليدن) ج ١ ق ١ ص ٨٨ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٠ عن ابن مردويه ، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٩ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٨٧ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٩ وتلخيصه للذهبي بهامشه ، وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٢ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٨٧.) ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي عن موقف عائشة حين مات ابراهيم : **..ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وإن اظهرت كآبة .** (شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٩٥)

السيدة ماريا بالزنا سبقت هذه الآية في نفس السورة، فلعل هذه الآية متممة لما سبق من آية الإفك، فلعن الله عائشة: {ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم} وبرّأ ماريا بآياته: {أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم[٢٣]}.

ثامنًا، كيف يمكن عد عائشة من الطيبات وقد ثبت في روايات الشيعة والسنة انها آذت رسول الله ﷺ وقال تعالى: **{إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا[٢٤]}**، وآذت سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وحاربت نفس رسول الله بصريح القرآن حضرت أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل الذي ورد في المستفيض من الأخبار في مصادر المخالفين بحقّه وحق أهل البيت عليهم السلام: عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال: **أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم[٢٥]**. وهيّجت آل مروان على جنازة سيد شباب أهل الجنة الامام الحسن عليه السلام وقد قال تعالى: **{والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير**

---

[٢٢]- النور:١١

[٢٣]- النور:٢٦

[٢٤]- الأحزاب:٥٧

[٢٥]- أسد الغابة ج١ ص٥١٣، فضائل سيدة النساء ص٢٩، مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٤٤٢، سنن الترمذي ج٥ ص٦٩٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٤ ص١٤٣-١٤٤، الرياض النضر للحافظ محب الدين الطبري ج٢ ص١٨٩، من صحح الحديث: ابن حبان (اخرجه في صحيحيه واخراجه له في صحيحه دليل على انه يرى بصحته في صحيح ابن حبان ج١٥ ص٤٣٣) الحاكم: (قال عنه حسن في المستدرك ج٣ ص١٦١) الذهبي: (سكت عنه في التلخيص المستدرك ج٣ ص١٦١) الالباني: (حسنه في صحيح الجامع الصفحة أو الرقم: ١٤٦٢) الهيثمي (يقول في مجمع الزوائد ج٩ ص١٧٢: فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح)

ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا[٢٦]}، وخالفت القرآن بخروجها من دارها: **{قرن في بيوتكن[٢٧]}**، وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرات إلى دارها قائلًا من ههنا يخرج قرن الشيطان[٢٨]..؟

تاسعًا، لو أردنا قبول هذا الكلام، نقبله من باب انه حين تزوجهن رسول الله ﷺ لم يكنّ مشهورات بالخبث ولا بالفاحشة.. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتصرف مع الناس حسب ظاهر الأمور وهذا واضح في تصرفه مع جميع المنافقين الذين كانوا حوله وقد حاولوا قتله عدة مرات.. فظهر خبثهن بعد زواجه منهن. كما هو تفسير {الزانية لا ينكحها الا زاني} لما هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالا: هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ **مُشْرِكَةً إِنَّ أُنَاساً هَمُّوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَ كَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ[٢٩]**. وما روي عَنْ زُرَارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، قَالَ: **هُنَّ نِسَاءٌ مَشْهُورَاتٌ بِالزِّنَا، وَرِجَالٌ مَشْهُورُونَ بِالزِّنَا، شُهِرُوا**

---

[٢٦]- الأحزاب:٥٨

[٢٧]- الأحزاب:٣٣

[٢٨]- عن عبد الله قال: قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: **هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان.** (صحيح البخاري - فرض الخمس - ما جاء في بيوت أزواج النبي (ص) وما - رقم الحديث: ٢٨٧٣) وعن إبن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال: **رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.** (صحيح مسلم - الفتن وأشراط الساعة - الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان - رقم الحديث : ٥١٧٠) عن إبن عمر قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال: **رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان.** (مسند أحمد - مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب - رقم الحديث: ٤٥٢١) وذكر الحديث غيرهم كذلك.

[٢٩]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٧

وَعُرِفُوا بِهِ، وَالنَّاسُ الْيَوْمَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ، فَمَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزِّنَا، أَوْ مُتَّهَمٌ بِالزِّنَا، لَمْ يَنْبَغِ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَاكِحَهُ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ التَّوْبَةَ[٣٠].

فإذا عُلم بالظاهر واشتهرت بخبثها وفاحشتها لَمَا تزوّجها صلى الله عليه وآله وسلم... فالآية تتحدث عن ظاهر الأمر وليس عن باطنه وجوهر الاشخاص، فهذا سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، أوَهل ينكر أحد أنه طيب؟! بل سيد الطيبين كونه سيد شباب أهل الجنة[٣١] بروايات الشيعة والسنة.. إلا أن زوجته جعدة كانت خبيثة وقد سمّته. وكذلك الحال بالنسبة للإمام الإمام الجواد عليه السلام الذي سمّته زوجته أم الفضل بنت المأمون العباسي.

عاشرًا، قال الواحدي[٣٢] في سبب نزول قوله تعالى: {الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً..} الآية. قال المفسرون: **قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين؛ فقالوا: لو أنا تزوجنا منهن**

---

[٣٠]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٦

[٣١]- هو قوله ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وقد رواه من أهل السنة علماء ومحدثون لا يحصى عددهم كثرة، منهم: الترمذي أخرجه بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .** (صحيح الترمذي ج٢ ص٣٠٦) وابن ماجة أخرجه بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،** وأبوهما خير منهما. (سنن ابن ماجة ج١ ص٤٤) وأحمد بن حنبل أخرجه بإسناده عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم : ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علي **ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة،** وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . (مسند أحمد ج٥ ص٣٩١)

[٣٢]- في أسباب النزول ص٢١١

فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، فنزلت هذه الآية وحرّم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك. وقال عكرمة: **نزلت الآية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة، وكن كثيرات، ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يعرفونها:** أم مهدون، جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم غليظ، جارية صفوان بن أُمية، وحية القبطية، جارية العاص بن وائل، ومرية، جارية ابن مالك بن عمثلة بن السباق، وجلالة، جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد، جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة، جارية زمعة بن الاسود، وقرينة، جارية هشام بن ربيعة، وفرتنا، جارية هلال ابن أنس، **وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زانٍ من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الاوثان، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن، ليتخذوهنّ مأكلة، فأنزل الله هذه الآية، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرّمه عليهم.** وأخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، قال: أخبرنا ابن الحسن بن عبد الجبار، قال: أخبرنا إبراهيم بن عروة بن معتم، عن أبيه، عن الحضرمي، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الله بن عمر: **أنّ امرأة يقال لها أم مهدون كانت تسافح، وكانت تشترط للذي يتزوجها أن تكفيه النفقة، وأنّ رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: { وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ...}.**

وقد ورد عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ، وَالْجُبَّائِيِّ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ الإمامين أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالا عن آية {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات}: **هِيَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً}** الْآيَةَ، إِنَّ أُنَاساً هَمُّوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَكَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ[٣٣].

بناءً لكلام الإمام عليه السلام لا علاقة للآية بما ذهب إليه ذهن المشتبه بمعناها. إنما معنى {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات} مثل معنى {الزاني لا ينكح إلا زانية}.

الحادي عشر، قد ورد فِي كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ لِلطَّبْرِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الامام الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (وهو الأعرف بالقرآن وآياته) حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِيهِ- وَ قَدْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ بَعْدَ أَنْ أَلْقَمَهُمُ الْحَجَرَ-: **{الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ} هُمْ وَ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ هَؤُلَاءِ وَ شِيعَتُكَ** وَ **{الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} هُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ**[٣٤].

تمّ بحمدالله في ١٦ ربيع الأوّل ١٤٤٣هـ
الموافق السبت ٢٠٢١/١٠/٢٣
مركز الغوث للدراسات

---

[٣٣]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٥٧
[٣٤]- تفسير نور الثقلين ج٣ ص٥٨٥